لا يوجد نص يمكن قراءته بشكل طبيعي من الصورة المقدمة.
تهمة

يعتبر العلماء مبدأ ظهور الوضع في الحديث هو عام 41 هـ لانه وان
وجد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل هذا الزمن الا ان
هذه الفترة تمتاز بكثرة الوضع، نتيجة تصدع جماعة المسلمين وتفرق
الناس الى شيعة وخروج جمهور (1).

فهذا التحديد انما هو لظهور الوضع في الحديث والا فقد وجَد
الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم، قبل هذا التاريخ
حتى في زمنه عليه السلام، فما قال صلى الله عليه وسلم في الحادي عشر
المتوتر: (2) من كذب على منعمدا في تزويره معتعد. الا لحاديث
وقعت في عهد صلى الله عليه وسلم ويستناد لذلك بما اخرجه ابن عدي
في كامله عن بريدة قال: { كان حي من بني ليث على ميل من المدينة وكان
رجل قد خطب منهم امرأة في الجاهلية، فلم يزوجه فاتهم وعليه حلة فقال:
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كسانى هذا وأمرني ان احكم في اموالكم
ودمتم ثم انطلق فنزل على تلك المرأة التي كان خطبها، فارسل القوم الى

---
(1) انظر السنة قبل التدوين ص 187، نشر دار الفكر - القاهرة.
(2) قواعد الحديث ص 187، نشر دار الكتاب العلمية - بيروت.
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: كذب عدو الله، ثم أرسل رجلا
فقال: أن وجدته حيا فاضرب عنقه وإن وجدته ميتا فاحرقه بالنار فوجد
قد لدغتهienne مات فاحرقه بالنار فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: ( من كذب على متعمدا ) (3).

ولقد ذكر السيوطي في كتابه تذكير الخواص طائفة من الروايات
بماذا المعنى (4) لكن الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
نادراً، فلم يجرؤ أحد من الـ تخالفة ولا من أصحاب الأهواء والـ سعد أن
يقول على صلى الله عليه وسلم وهو حي، لأن الوقح ما زال ينزل عليه،
وكيما ما كان يفضح أسرار المناقشين الذين كانوا يقيدون الإسلام، لذلك
بقيت السنة محظورة من دجل المناقشين مصحون من تقول الكاذبين.

فلما كان زمن الشيخين أبي بكر وعمر احتاط الصحابة رسول الله
عليهم كثيرا للحاديث التي تروى، وأرهوا المناقشين والإعراب عن التزديد
وتثبتوا في قول الرواية جد الثابت ، فكان له نظر في الرواية كـ ما
كانت لهم نظرية في الموهي حتى كانوا يطالبون في قبول الرواية بالسند
والشاهد وأن لم يكن شك أو ريبة في صدق المخبر ، لذلك كانوا ينكرون
على من يكثر الرواية، إذا لا أكثار مثلنة الـ ثابت، وكـ ين على ذلك أنكارهم على
أبي هريرة ( ض) كثرة روايته حتى اضطر لتبني ساحته ، فبين السبب
الذي حمله على الآثار، ولهما آيات من كتاب الله: " أن الذين ينكرون ما
انزلنا من السبب والهدى من بعد ما بناه للناس في الكتاب أولئك يклонهم
الله ويلعنهـم الـنعـسـون " البقرة 159 (5).

وعلى سبيل المثال لا الحصر أذكر بعض مواقف الصحابة في التشدد،
فهذا أبو بكر أول من احتاط في قول الآخرين، فقد روى ابن شهاب عن
вести نسخة ( ض) إن الجدة جاءت إلى أبي بكر ( ض) تنكرت أن تورث فقال
لها: " ما أجد لك في كتاب الله شيئا مما علمت أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذكر ذلك شيئا، فقام المنفورة بن شعبة ( ض) فقال حضرت

(3) انظر البداية والنهيابة 8 / 107 ط مكتبة المصرف - بيروت.
(4) انظر تذكير الخواص 11 .
(5) انظر البداية والنهيابة لبن كيمر 109/8.
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيه السدس، فقال له هنالك أحد
فثيم محمد بن مسلمة بعث ذلك فأتلفه لها أبو بكر ( ض ) (6).

وهذا عمر ( ض ) كان متشدداً وصارماً في النشث في قبول رواية
الحديث، فقد روى أبو سعيد الخدري كما في صحيح البخاري قال:
« كنت في مجلس من مجالس الإنصار آذ جاء أبو موسى كانه مدعو فقال:
) استاذتنا على عمر ثلاثنا فلم يؤذن لي فرجعت، فقال: ما منعك ؟ قلت
استاذتنا ثلاثنا فلم يؤذن لي فرجعت، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
) اذا استاذنا أحدكم ثلاثنا فلم يؤذن له فليرجع. فقال: والله ليقيمن على
بناتي، فذهب إلى فثيمه، فقال عمر لا ابن موسى أما أني لم أتهمك ولكن
خشيت أن يتقول الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم. » (7).

أما على كرم الله وجهه فكان يستحلف من يحظى، فقد قال ( ض ) (8):
« كنت إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً نفعي الله
بما شاء أن يفعلي منه، وأذا حدثني عنه غيره استحلفته، وإذا حلّف
صديقتـه ».

ولكن ما ان ولي الخليفة الثالث عثمان بن عفان ( ض ) الخلافة حتى
وجد اذذرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب الفتنة التي وقعت
في زمنه، أدت إلى قتله، وفقد أنثرها عين الله بن سبأ اليهودي وأتباعه من
كان يكيد الإسلام ويحاول هدم صرحه وتقويض أركانه، فقد قام هذا
اليهودي ومن على شاكلته بتلابيب الناس على خليفة المسلمين عثمان ( ض).
حتى تلُوته ظلماماً، فكان ذلك مدعياً لاتهار الأفتي وظهور الأذذرب على رسول
الله صلى الله عليه وسلم.

ثم لما ولي علي الخلافة لم تستقر الأوضاع ولم تهدأ الفتنة أكانت
واقعة صفتين بينين معاوية الذي افترق الناس بعدها إلى شعبة وخوارج
وجمهر كما تقدم فاستفحال الأذذرب وظهر الوضع (9) وحاول كل حزب أن

---

(6) تذكرة الحفاظ 1/ 2, دار أحياء التراث بيروت.
(7) أنظير المرجع السابق 1/ 10.
(8) انتظر السنة وكتاباتها في التشريع الإسلامي ص 89.
(9) السنة في-fill التدريبين ص 187.
يدعم ما يدعو بالقراءة والسنة ونشأت حركة الوضع فظهرت احاديث موضوعية في فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم من رؤساء الفريق وزعماء الاحزاب حتى اختلط الحديث الصحيح بالدفوع وكان الدفوع الموضوعة تولد مع ظهور الفريق فتكونت مجموعة من الأحاديث الموضوعة مما جعل 업سة الدين وجباية العلماء يتضدون للكشف عنها ولتبنيه الناس وتحذيرهم منها حتى القوا في ذلك مؤلفات تعرف بكتاب الموضوعات كما سيأتي (10).

مناهضة العلماء للوضاعين

تصدى العلماء للمحاكاة الوضع وبداؤوا جهودا جبارا لمقاومة الوضاعين ودرء مفاسدهم، وان من تتبع أعمالهم في هذا المجال لا يسعه الا أن يقف أخلاقا واكتبارا لما بداؤوه من جهد في الكشف عن أحوال هؤلاء الكذابين على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمتفقين في حديثه (11) من عصر الصحابة إلى أن تم التدوين ذاتروا الرواية مذلتهم ويبينا للناس درجاتهم وقوهم بما يستحقونه من المحاسن أو امتناعهم فقد يكونو فلان ثقة، فلان كاذب، فلان حجة، فلان ضيف أي لين الحدث إلى غير ذلك من الألقاب التي توضح للناس حال الرواة ليكنوا على بينة مبنية الوضاعين (12).

وخلاصة القول أن العلماء تبعوا الكذابين وفضحهم واستدعوا عليهم أولى الأمر وكان شعبة - شكر الله سبحانه - في مقدمة هؤلاء فقد كان شديدا على الكذابين، قال الإمام الشافعي: (لولا شعبية ما عرف الحديث بالعراق، كان يجيء إلى الرجل يقول له: لا تحدث ولا استبعد على السلطان).

ومن أحمد بن سنان، قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: (استعداد على عيسى بن ميمون في هذه الإحاديث التي يحدثها، فقال لا).

المراجع السابق ص 189.
(10) منهج أتقين في علوم الحديث ص 287 نشر دار الفكر، بيروت.
(11) معرفة أتقين في علوم الحديث ص 287 نشر دار الفكر، بيروت.
(12) أنظر تدريب الرواي الإمام السيوطي، ص 284 نشر دار أحياء السنة النبوية، بيروت.
أعود (13) ، كما بين العلماء أحوال الرواة وتدوينهم ودرسوا حياتهم وتاريخهم حتى عرفوا الاحتفظ بالاحتفاظ والإيضام والاضمنة والاطول مقالة لمن فقه ، فمن كان أقل مجاسية ، وكان أنقى الحديث أيضًا يدققون في حكمهم على الرجال ، وكلما رأهم ريبة في رواهم وتركوه ولا يأخذون عنه ، قال الإمام مالك : ( لقد ادركنا مسماً منهم يدققون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند هذه الأساطين، فما أخذت منهم شيئاً ، وإن أحدهم لو ائتم على بيت مال لكان به أمرنا ، لأنهم لم يكونوا من اهل هذا الشان ، وقدم علينا ابن شهاب وكان نزدح عند أبيه) (14) .

وعن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الفلاذ قال : قلت ليحيي بن سعيد القطان : املا تحقق ان يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماء عند الله تعالى ؟ قال : (لا يكون هؤلاء خصماءي أحبي من أن يكون خصمي رسول الله صلى الله عليه وسلم ) ، يقول لم حدثتني حديثاً نرني أنه كاذب ) (15) ، وسرئل مالك عن رجل تبتهم في الحديث فقال : (بين أمره للناس ) .

وهذه الدقة وهذه المنهجية التي أنفرد بها علماء الإسلام منذ عهد الصحابة من تتبع أحوال الرواة من الوصاين وأصحاب الإهاء والبدع أو النقيض وان تع دول تكون علم الجرح والتعديل الذي وضعه أسسه كبار الصحابة والتابعين وتابعهم على ضوء الشريعة الحنفية ، امشال : ابن عباس وأبو هريرة وعبد الله بن عباس) ، وغيرهم من متأسسين برسل الله صلى الله عليه وسلم ، فقد قال تعالى : ( يا يا من الذي من أن جاءكم فاقتبنا أن نصبوه قوماً بوجهه نتصبحوا على ما فلهم نادمون ) (الحج 6) ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الجرح : ( نصباً آخر العشيرة ) ، وفي التعديل دال : ( إن عبد الله رجل صالح ) (16) .

القواعد التي نهيها علماء الحديث لمعرفة الموضوع من الحديث

لقد اتبع الصحابة والتابعين وتابعهم قواعد عامة دقيقة سواء في قبول الأخبار أو ردها من غير أن يدوين هذه القواعد ويتبعوا على كثيـر

(13) الجامع الأخلاقي الراوي وأداب السمع ص 49.
(14) أنظير توجيه النظير ص 35.
(15) الكفایة في علوم الرواية ص 44.
(16) أنظير الكفایة ص 38.

- 97 -
منها، حتى جاء العلماء من بعدهم فاستبناه تلك القواعد من منهجهم في قبول الأخبار ومعرفة الرواة الذين يعتد بها كما استبناه شروط الرواية وطرقها وقواعد الجرح والتعديل وكل ما يتعلق بذلك، ثم اضافوا إليها أشياء أخرى استنتجها من الوافع والحوادث التي عاشوها والتي لم تحدث في العصور الأولى (17).

سلك أئمة الحديث واعلام السنة لمعرفة الحديث الموضوع طريقتين:

أحداهما نظرية، حيث وضعوا القواعد الدالة على وضع الحديث واقاموا الإمارات الصادقة على ذلك بما لا يدع مجال للشك.

ثانيهما: عملية، وذلك ببيانهم لأصحاب الوضاعين وتعريف الناس بهم، وبيان الموضوعات التي وضعوها والإذابة التي اختلقوها وصنفوا تأليف كثيرة لبناء الأحاديث الموضوعة ودبلوا في ذلك غاية جهودهم، وهي الكتب المعروفة اليوم بكتب الموضوعات (18).

وبهاتين الطريقتين أصبحت السنة النبوية جميعها في الصحاح والجماع والسنن والمساند وغيرها معروفة، وأصبحت الأحاديث المكدوبة غير خافية، فاستطاع من يريد دراسة هذا العلم أن يميز بين الصحيح والضعيف والوضوع، وأن يقف على درجة الحديث بكل سهولة وبدون عناء أو مشقة.

الطريقة الأولى لمعرفة الموضوع نظرية.

ثم أن الطريقة الأولى وهي الطريقة النظرية يمكن حصرها في عنصرين أساسيين: وهما السند والمتن.

السند:

اعتني علماء الحديث ع 받아หาย خاصة بالسند فكانوا لا يقبلون روادة الحديث مجرد عن السند خاصة بعد التابعين لما كثر الوضع والضبط.

انظر منهج التصنيف في علوم الحديث ص 287.
تدريسه البخاري ص 284.

98 - 
بعد أن وقعت الفتنة وكثر الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهذا الإمام محمد بن سيرين يؤكد هذا الخبر حيث يقول: "لم يكونوا يسألون عن الاستناد فلما وقعت الفتنة قاؤوا سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيوخذ حدثيهم وينظر إلى أهل البُدعة ولا يوخذ حديثهم" (19).

اذ بالاستناد استطاع ابنة الحديث ان تميز بين الثقافات والصدق وبين أهل الكذب والفسوق، وذلك بتقييم المعايير النصيحة تثبت العدالة والضبط.

أما قبل الفتنة فلم يكن الصحابة يلتزمون الاستناد لما كانوا عليه من العديد والانثا والخلاص، بخلاف التابعين بعدما لم أكثر الوضع فأنهم كانوا يسألون عنه ويلزمونه ويتوارون بطلبه، ثم انتهى نظرنا إلى زمن تابعي التابعين فاننا نجد أنهم كانوا لا يقبلون حديثا لا يوجد له استناد، بل يعتبرونه باطلنا، أما ما روى بسنده فانه يبحث فيه سندا ومننا على ضوء شروط القبول وقواعد هذا العلم (20).

ومن الأدلة على ذلك ما يرويه ابن عبد البر عن الشعبي عن الربيع بن خشيم قال: "من قال لا الله إلا الله وحده لا شريك له لتلك ولله الملك وله الحمد يحب ويبتلي وهو على كل شيء قدير عشر مرات كن له كم ترى راحباً أو رقية" قال الشعبي: "فقلت للريع بن خشيم: (من حددك بهذا الحديث؟" قال: عمرو بن ميمون الأودي، فلقيت عمرو بن ميمون فكلت من حددتك بهذا الحديث؟ قال عبد الرحمن بن أبي لبى، فلقيت ابن أبي لبى، فقلت من حددتك، قال أبى يوب الانصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم) (21) قال يحيى: "وهذا أول ما نتش فيه على الاستناد".

أما التابعين فقد اتفقوا على الحديث وبرزوا فيه كما برزوا في غيره من العلوم، ولذلك كانوا يتواصلون بطلب الاستناد. كان هشام بن عروة يقول: "إذا حدثك رجل بحديث فقل عن هذا"، وقال سفيان الثوري:

انظر الاعمال 3/3 نشر دار أحياء الكتب العربية المحلي: هاشم الفسطيني 12/12.

منهج النقد في علوم الحديث ص 289.

مقدمة التمهيد لابن عبد البر ص 41.
الإسناد سلاح المؤمن، فلذا لم يكن معه سلاح فبأي شيء يقاتل، ويقول
عبد الله بن المبارك: "الإسناد من الذين ولوا الأسناد لقال من شاء ما
شاهد"، وعنه إنه قال: "بيننا وبين القوم القولين يعني الأسناد" (22).
وكان الزهري إذا حدث أي بالإسناد ويلقى: (لا يصلح أن يرقى السطح
لا بدرجة)。

وبعد هذه الفترة أصبه السناد أمراً ضرورياً مسلماً به عند العامة
والخاصة، وشهد لذلك ما وراء الإصبعي حيث قال: حضرت ابن عينية
والإعراوي فقال: كيف أصبح الشيخ يرحمه الله؟ فقال سفيان بخير
نجوم الله، قال ما تكون في ظرف من الحاج حاضرت قبل أن تطوف
بالبيت؟ فقال تفعل ما يعمل الحاج، غير أنها لا تطوف بالبيت، فقال هل
من قدوة؟ قال نعم جمعة حاضرت قبل أن تطوف بالبيت، فأمرها النبي
صلى الله عليه وسلم أن تفعل ما يعمل الحاج غير الطعام، قال هن
بلاغ عنها؟ قال نعم، حدثني عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة
بذلك، قال الإعراوي، لقد استحسنتم القدوة وأحسنت البلاء والله مق
والرشاد" (23).

هكذا نرى أن علماء الحديث عنوا بالسنن عنية خاصة حيث الزموا
نفسهم به وطالبوا غيرهم بالبحث عنه وتواصلوا ببطبه.

علامات الوضع في السنن:
وضع علماء الحديث قواعد لا تكد تخطيئة في الدلالة على الوضع في
سنن الحديث فذكرها; أن علامات الوضع في السنن كثيرة منها:

1 - أن يعرف راوي الحديث بكذبه، ومن أمثلة ذلك اقرار أي
كعمة نوح بن مريم أما قبل له من ابن لك عن عكرمة عن ابن عباس في
فضائل القرآن سورة سورة، وليس عند أصحاب عكرمة هذا؟ فقال أبي
رابه الناس قد أعرضوا عن القرآن وأشغلو بهي ابن حنيفة ومغازي

(22) انظر شرح مسلم بهامش القطاناني /117.
(23) انظر الكفاية في علم الرواية ص 404.
محمد بن أسحاق فوستت هذا الحديث حسبه، وكان يقول إنه نوح الجامع
لما جمع من خصائص وعلم ينتفع به: قال ابن حبان: ( جمع كل شيء إلا
الصحيح ) (24).

ومن هذا التقبل حديث ابن الطويل في فضائل القرآن سورة سورة
القرآن التي لا يصح منها شيء، فكل من أورده في تفسيره فقد
اختلاك الولواجي والثعلبي والزمخشري وابي السعود وغيرهم.

قال السيوطي في الاقتان: صح جملة من الإحاديث في فضائل بعض
سورة القرآن وهي الفاتحة البقرة، آل عمران، السبع الطوال، الكهف،
يـسين، الدخان، تبارك، الزمر، النصر، الكافرون، الإخلاص،
المعوذتان (25).

2- يعرف الوضع بقرينة تقوم مقام الاعتراف بالوضع كان يروى
 عن شيخ وله بعد وفاته أو توفي هذا الشيخ والنواحي صغير لا يدرك،
ومن هذا النوع يجابه نتائج الحديث بحريزة كذبه. وفي هذا
قال حفص بن غزية: ( اذا انتهم الشيخ فحسبوه بالتاريخ،) يعني أحسوا
سنة وسن من كتب عنه. وقال حسان بن زيد، لم نستن على الكاذبني
بمثل التاريخ نقول للشيخ كم سنة؟ وفي أي تاريخ ولد؟ فان اقرأ بمولده
عرفنا صدقه من كذبه.

وقيل لشبعة لم لا تحدث عن عثمان بن أبي البقظان؟ فقال كيف
أحدث عن رجل كنت جالسا معه فيما نسناه عن سنه فاخرني بمولده، ثم
حدث عن رجل قد مات قبل أن يولد.

ومن القرآن كذلك كون النبي رافضاً والحديث في أهل
البيـت (26).

---

(24) أنظر منهج التقد في علوم الحديث ص 290 واختر التقييد والإيضاح شرح ومقدمة ابن
المسلاج 132.
(25) الاقتان في علوم القرآن السيوطي 2/153.
(26) تدريب النبي شرح قراءة النومي 1/276.
---

- 101 -
3 - ومن دلائل الوضع في استند أيضاً أن تحف بالراوي قول أن تدل على كذبه ومثال ذلك ما استند الحاكم عن سيف بن عمر النجيمي أنه قال: (كنى عند سعد بن وليد رضي الله عنه أنماط الكرم، قال ما ذلك؟ قال ضربتني المعلم، قال: لأخليتكم اليوم) حدثني حكemu عن ابن عباس مرفوعاً: "معجلو صبيانكم شرركم، اقتفهم رحمة للنبي و avaliaçõesكم على المسكيين" (27).

ومثال ذلك أيضاً ما روى أنه قيل لمأمون بن أحمد الهروي: لا ترى إلى الشافعي ومن تبعه بخراشان فروى عن ابن مرفوعاً: لا يكون في امتى رجل يقال له محمد بن أسد أضر على امتى من أبيس ويكون في امتى رجل يقال له أبو حديفة هو سراج امتى) (28).

(27) منهج التقرير ص 291
(28) المرجع السابق 1/277
(29) قواعد التحديث للقاسمي ص 151

وعلامات الوضع في المتن:

قال الإمام ابن قيم الجوزية: يعرف ذلك من تضع في معرفة السنن الصحيحة واختلفت البلحاء وامام وصار له فيها ملكة، وصار له اختصاص شديد بعرفة السنن والإثاث ومعرفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه بما أمر به وينهي عنه ويخبر به ويدعو إليه ويجبه ويكرهه ويسرع به لامتناعه (29).

(29) المرجع السابق 1/277

يعني الوضع كذلك بمقررة في المتن كأن يكون الحديث ركيك المعني دون اللفظ أو ركيك اللفظ والمعني مما، إما ركة اللفظ فقط فلا.
تدل على الوضع لجواز أن الرأوي تصرف في لفظ الحديث فأتي بلفظ
ركيك من عنده ويكون معنى الحديث صحيحاً، اللهم إلا صرح بأنه من
لفظ النبي صلى الله عليه وسلم نكذب لأن النبي صلى الله عليه وسلم
افصح العرب على الإطلاق (30).

ومن أمثلة ركعة المعنى الأحاديث التي يكتبها الحسن كحديث
( البذنجان لما أكل له ) ومنها سماحة الحديث وكونه مما يسحـر منهـ
كحديث ( لو كان الزر رجلاً كان حليماً ) (31).

قال الإمام الباقعي: ( وما يرجع إلى ركة المعنى الإفراط بالوعيد
الشديد على الأمر الصغير أو بالوعيد العظيم على الفعل البسيط - وهذا
كثير - في حديث التقصص).

قال ابن الجوزي: ( وان لاستحيي من وضع أقوام وضموا: ( من
صلى كذا فله سبعون دار، في كل دار سبعون ألف بيت، في كل بيت
سبعون ألف سرير، على كل سرير سبعون ألف جارية)، وإن كانت
القدرة لا تمجز ولكن هذا تختيط قبح) (32).

ولقد استطاع العلماء الحكم على مثل هذه الأحاديث بالوضع لأنـه
حصلت لهم من مزاولة الفاطم النبي صلى الله عليه وسلم هيئة نفسانيةـ
وملكة نقدية راسخة فيهم حتى أصبحوا نقاداً بالروح والإيدان.

قال البريع بن خيم: ( ان من الحديث حدثنا له ضوء كفؤاء النهار
نعرفه به، وأن من الحديث حدثنا له ظلماً كظلمة الليل نعرفه بها).

وقال ابن الجوزي: ( الحديث المنكر يتشعر له جلد الطالب للمعلم
وبنفر منه قلبه في الغالب) (33).

(30) انظر الباقع المحيط ص 90.
(31) المصنوع في معرفة الحديث الموضوع ص 36 ط مؤسسة الرسالة.
(32) مهنيته التقاس ص 292.
(33) انظر هذه الآثار في قواعد الحديث ص 155.

- 103 -
قال البلقيني: ( رشاعه هذا أن إنساناً لو خدم إنساناً سنتين وعرف ما يحب وما يكره فادي إنسان؛ إنه كان يكره شيئاً يعلم ذلك إنه كان يحبه في مجرد سماعه ينادى إلى تذكيره).

ومن أدلّة الوضع في الحديث: ادعاء بعض الصوفين أنه تلقى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم بطريق الكشف وبطريق الروؤيا دون أن يكون له سند متصل صحيح.

ومن أدلّة وضع الحديث أيضًا أن يكون مخالفًا للعقل بحيث لا يقبل التناويل أو يكون الحديث مخالفاً لدلالة القرآن القطعية، أو السنة النبوية، أو الإجماع النظري مع عدم إمكان الجمع. ومن هنا نميز العلماء الحديث الذين يحددون المدة البديلة للدعا بسماح آلى سنة، لأنهم يخالفون قوله تعالى:

"الله منده علم الساعة" (آل عمران 19) قال ابن الجوزي: (ما أحسن قول انعكال. إذا رأيت الحديث باباً المتقول: أو يخالف المندوب أو ينافض الأصول فاعلم أنه موضوع). (34).

ولقد نقص العلماء محمد جمال الدين القاسمي في كتابه (قواعد الحديث)، كل هذه الأمور التي يعرف بها كون الحديث موضوعًا فقال:

"منها اشتماله على مجاوزات في الوعد والوعيد، ومنها سماحة الحديث، وكونهما ما يضمر منه مثل ما يروى في ظن النبي صلى الله عليه وسلم، ومنها مناقضة لما جاء به السنة الصريحة، ومنها أن يكون باطلًا في نفسه فيدل بطلانه على وضعه... ومنها مخالفته لصريح القرآن، ومنها احتمال صلاوات الإمام والليالي، ومنها اقتراحه بقرآن يعلم أنه باطل). (35).

الطريقة الثانية التي نهجها العلماء لمحاربة الوضعين عملية.

هذه الطريقة العملية استنفدت كثيرًا من جهود العلماء في كل عصر، فأنه لم يخل عصر من وجود ادعاء لا يسلام كادوا به عن طريق وضع الإحاديث.

(34) قواعد الحديث في 151.
(35) أنظر منه النقد في علوم الحديث ص 298 ونظر تدريب أراوي ص 277.
وتنجلي أعمال العلماء في هذه الطريقة العملية في تصنيف الكتـب التي بينوا فيها الأحاديث الموضوعة وهذه أهم المصادر المؤلفة في هذا المجال:

1 - كتاب تذكرة الموضوعات لأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي المتوفي سنة 507 هـ.

2 - كتاب الموضوعات الكبرى لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوسي المتوفي سنة 597 هـ إلا أنه تساهل فيه كثيراً بحيث أدخل فيه الضعيف والحسين والصحيح، وفيه من الضرر أن يظن ما ليس بموضوع موضوعاً عكس الضرر بمستدرك الحاكم فإنه يظن ما ليس صحيح صحيحًا كما قال ابن حجر (36).

3 - الآلة المصنوعة في الأحاديث الموضوعة المحافظ جلال الدين السيوطي المتوفي سنة 911 هـ اختصر فيه كتاب ابن الجوسي وتعقب فيما ليس بموضوع، والحق روايات في الموضوعات لم يذكرها.

4 - ترتيب الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة لابن عراق الكتاني تـ 963 هـ لخصوص فيه موضوعات ابن الجوسي وما زاده السيوطي وغيره في تأليفهم الكثيرة.

5 - المنار المنيف في الصحيح والصحيح لحافظ بن قيم الجوسي تـ 751 هـ.

6 - الموضوع في الحديث الموضوع للحافظ على القارئ المتوني سنة 1014 هـ.

(36) تدريب السراوي ص 182.